Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصحبه الباحثين عن الصدق لأن الشعر « تعبير جميل يصدر عن نفس صادقة » ، وهو لهذا السبب ينبغي أن يكون عكسا لم يدور في الذات ، لا لما يدور خارجها ، وإن بدا جميلاً في الظاهر . هذا التفكير النقدي يفضي كذلك الى القول بأن وراء كل شعر حافز إن لم يكن هذا الحافز مما يتصل بالبيئة والعصر فهو لاشك مما يتصل بحياة الشاعر. البحث عن هذا الحافز يسلم الرواد في حالات ليست بالقليلة إلى لون من الحيرة فمن اليسير أن نرى الحافز في ظواهر البيئة ووقائع العصر وسيرة الشاعر ، ومن اليسير قياس الشعر واعطاء الشاعر الدرجات على هدى من ذلك كله . ولكن الرواد واجهوا في الشعر ما لابد من وجوده ، واجهوا ما لا يمكن قياسه أو رده إلى عصر أو سيرة ، حينذاك كان الحديث عن الصدق يجاوره حديث آخر بعبارات جديدة قديمة من مثل السليقة اللغوية والمهارة اللفظية . من اليسير إذن أن يقال عن شعر لا يمكن عكسه في مرآة إنه مجرد مهارة في اللفظ ولعب بالكلام .

وهذا مثال : لابد أن يعشق الشاعر وأن يعرف الناس حكايات عشقه حتى نعترف له بالشاعرية الصادقة إذا هو ذكر المرأة على نحو أو آخر . لم يجد الباحثون عن الصدق بين أيديهم رواية من تلك الروايات المثيرة عن عشق أبي الطيب فانتهوا الى أن الشاعر ليس صادقا في نسيبه . يقول طه حسين :

« وسترى إذا مضيت في قراءة الديوان أن النسيب ليس من الفنون التي يحبها المتنبي ، أو يحفل بها ، وإنما هو يتكلفه على غير طبعه احتفاظا بالسنة المألوفة عند الشعراء[٩] » . ويؤيد العقاد هذا المعنى في جوهره في حديثه عن النسيب في مطلع القصيد العربي يقول « القارىء الأجنبي الذي يحتكم إليه في الحكم على صدق الشاعر لا يرضى أن يسهل الشاعر قصيدته بالغزل صادقا كان أو مستعاراً[١٠] » .

---

(٩) طه حسين ، مع المتنبي ، ١٤٥ . وقد توافرت الآراء بعد ذلك في تأخير شعر المتنبي عن المرأة (ويمكن أن نقول شعره في المرأة وبالمرأة) لأن سيرته تحلو مما يسمونه تجارب صادقة . فهو قد عرف بعض الجواري كما تذكر إبراهيم عوض ، ولكنا لا نقرأ له شعراً يدل على شغفه بجارية معينة . انظر كتابه : المتنبي دراسة جديدة لحياته وشخصيته ص ٢٤٢ . وفي هذا الكتاب أيضا يعترف الباحث بأن للمتنبي مقدمات غزلية في بعضها حرارة ، ولكنه يعود لينفي عن المتنبي الحرارة والأسى ، وذلك لأن هناك أبيات أخرى تدل على أن المرأة لم تكن تحتل من قلبه وحياته واهتماماته موضعا ذا بال . المصدر نفسه ص ٢٤٢ وما بعدها . ولعل مناقشته الطويلة لما يجليه الأستاذ شاكر من علاقة غرام تربط المتنبي بأخت سيف الدولة . خير ما يعيننا على السير في اعتماد السيرة مدخلاً صحيحاً لقراءة الشعر .

(١٠) العقاد ، الديوان ، ص ٥٣ .